مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/65

ر ت م د: 1112-685x
ر ت م د إ: 2588-2236

المجلد: 13 / العدد: 02 / ديسمبر 2020
ص ص: 102-115

البحوث الكيفية في العلوم الإنسانية الاستخدام -التصميم والمناهج-

Qualitative Researches in Human Sciences -The Use, Design and Methods -

زينب خلالفة *

جامعة العربي بن مهيدي

أم البواقي/ الجزائر

Khelalfa.zeineb@gmail.com

تاريخ الارسال: 2018/07/11 تاريخ القبول: 2020/12/31 تاريخ النشر: 2020/12/31

الملخص:

تعتبر البحوث الكيفية من أهم أنواع البحوث في مجال العلوم الإنسانية، التي تقوم على جمع المادة العلمية غير الكمية، باعتماد الباحث على دراسة البيانات والأحداث، وقراءتها بأسلوب غير كمي، وتهدف إلى جمع بيانات متعمقة لفهم مختلف الظواهر الإنسانية مما يوفر للباحث الفرصة للاقتراب من هذه الظواهر التي تحيط به وبحثها في سياقها، وفي البيئة الطبيعية التي يتواجد بها الأفراد والجماعات. وتستخدم البحوث الكيفية في العديد من المجالات، حسب الأهداف التي يسعى الباحث للوصول إليها، معتمدة في ذلك على العديد من المناهج كدراسة الحالة والمنهج الإثنوغرافي وغيرها. ولتصميمها لابد من اتباع مجموعة من الخطوات، فمخططها يعكس عموما منطقا تحليليا أو استقرائيا، يتم من خلاله الوصول إلى استنتاجات.

الكلمات المفتاحية: البحوث الكيفية، الخصائص، الاستخدام، التصميم، المناهج.

Abstract:

Qualitative researches are considered as one of the most important types of research in the field of human sciences, based on the collection of non-quantitative data, and on the researcher's reliance on studying data and events, and reading them in a non-quantitative manner. It aims to collect in-depth data

* المؤلف المرسل.

and to understand the various human phenomena, thus providing the researcher the opportunity to approach them in their contexts, and in their natural environments, where individuals and groups live. Qualitative researches are used in many fields, according to the goals the researcher seeks to reach, relying on many methods such as case study and ethnography and others. To design them it is necessary to follow a set of steps, as its scheme generally reflects an analytical or inductive logic, through which conclusions are reached.
Key words: Qualitative researches, characteristics, the use, design, methods

مقدمـــة:

تنقسم البحوث في مجال العلوم الإنسانية عموما إلى بحوث كمية وبحوث كيفية. وإذا كانت الأولى تعتمد على لغة الأرقام والإحصاء، فإن الثانية تعتمد على الشرح والتحليل والتفسير، وتبتعد عن العد والقياس. إن الاختيار بين الكم والكيف في الدراسة يجب أن يتم في ضوء مدى ملاءمة أو مناسبة كل مدخل للمشكلة أو الظاهرة محل الدراسة، وفي ضوء المعلومات والأدبيات المتوفرة عن الموضوع. فهو يعتبر في كثير من الأحيان ضرورة وليس اختيارا، يتماشى مع طبيعة المشكلة البحثية، والأهداف المراد الوصول إليها.

يتم اللجوء للبحث الكيفي في العلوم الإنسانية –في الغالب- عند الرغبة في الحفاظ على السياق أو الموقف الطبيعي، ويتم فيه الحصول على المعلومات من خلال ملاحظة المواقف والأحداث، ويجمع المعلومات كما هي على أرض الواقع، وعلى لسان الأفراد أو المبحوثين المعنيين بالدراسة. كما يقوم البحث الكيفي على الاستقراء، فينطلق من الجزء وصولا إلى الكل.

إن استخدام البحث الكيفي يضع الباحث أمام العديد من الخيارات والمسؤوليات في آن واحد؛ فعليه أن يتبع مخطط عمل مرن، يعدل ويكيف وفقا للظروف التي تفرضها طبيعة البحث، والتي يقررها الباحث للوصول إلى نتائج علمية واضحة ودقيقة. كما أن عليه اختيار المنهج والأداة المناسبين لجمع المعلومات بطريقة علمية صحيحة وواضحة.

بناء على ماسبق يطرح هذا المقال جملة من التساؤلات حول البحوث الكيفية في العلوم الإنسانية: ما الحاجة إليها في ظل وجود البحث الكمي؟ ما طبيعتها؟ وما مجالات استخدامها؟ ماهي خصائصها؟ وكيف يتم تصميمها؟ وما هي المناهج المناسبة لتحقيقها؟

1/ إشكالية الكم والكيف في البحوث الإنسانية:

ارتبط البحث الكيفي في أدبيات البحث بشكل عام، وعلى مدار سنوات بالبحث الكمي، والتصقا أيما التصاق، ولذا فقد كان من الصعب دائما تحديد ماهية البحث والمنهج الكيفي والتعامل معه بشكل مستقل عن الكم.

إن مناقشة منهج البحث الكيفي مربكة لأنه لا يوجد هناك تعريف متفق عليه لمصطلح الكيفي، وفي الحقيقة فإن بعض الباحثين الكيفيين يقاومون تعريف المصطلح خشية وضع حدود للتقنية، ويزداد الأمر تعقيدا بارتباط المصطلح بعدد من المستويات المرجعية. فقد استخدمت كلمة "كيفي" للإشارة إلى:

- فلسفة واسعة ومقاربة للبحث؛
- منهجية البحث؛
- مجموعة محددة من التقنيات.

لقد اقترح "نيومان" و"بيلكي" ثلاث مقاربات مميزة لبحوث العلوم الاجتماعية: الوضعية، التفسيرية والنقدية، وكل واحد من هذه المقاربات يمثل صورة أو نموذجا تحليليا للبحث (براديغم)، الذي يعني مجموعة مقبولة من النظريات والإجراءات والافتراضات عن كيفية نظر الباحثين إلى العالم. وتستند هذه النماذج على البديهيات أو بيانات مقبولة عموما على أنها حقيقة، وهذه النماذج هامة لأنها ترتبط باختيار منهج البحث.[1]

إن للنموذج البحثي تأثيرا هاما على المناهج البحثية التي يستخدمها الباحث. وكما يوضح "بوتر" أنه "قد يكون باحثان مهتمان بدراسة الظاهرة نفسها، ولكل منهما معتقدات "نماذج بحثية" مختلفة ولكن قناعتهما قد تقودهما إلى ترتيب دراستهما بصورة مختلفة جدا، بسبب اختلاف نظرية كل منهما في الإثبات والتحليل والهدف من الدراسة. فالنموذج الوضعي يرتبط كثيرا بتحليل المضمون الكمي، والمسوح والتجارب، وغيرها من التقنيات. أما النموذج التفسيري فيرتبط كثيرا بمناهج البحث الكيفية، وهذا بالرغم من أن مناهج البحث غير واعية بالفلسفة التي أثرت على اختيارها. فليس من المعتاد أن تجد باحثا وضعيا يستخدم مجموعات التركيز والمقابلة المكثفة فيما له علاقة بدراسة كمية، وهما من الأدوات المعتبرة عادة نوعية أو كيفية. ومن النادر أيضا أن تجد باحثا تفسيريا يستخدم الأرقام من مسح أو من تحليل مضمون.[2]

لقد انتشر اللجوء والانتباه إلى البحث الكيفي في أواخر الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي، عندما ازداد اهتمام الباحثين والمعنيين بتعددية منهجية البحث العلمي، واعتقاد البعض أن البحوث العلمية وخاصة الاجتماعية لم تعد تتناول الحقائق اليومية لأفراد المجتمع، وضرورة الاقتراب من الظواهر المختلفة التي تحيط بنا وبحثها في سياقها، وفي البيئة الطبيعية التي يتواجد بها الأفراد والجماعات. وهذا يتطلب التحول من البحوث الكمية والبحوث المخبرية، إلى نوع جديد يتطلب منظورا جديدا هو البحث النوعي أو الكيفي.[3]

فلقد شهـــدت عشريـة السبعينيات تبلـور المنظور الكيفي الإنساني الذي بدأ في الستينيـــات إنطلاقـا من فلسفة العلـوم ومن المنهجيـة، ويطرح ثنائية منهجية أساسية في علم الاجتماع:

- من جهة المنظور الكيفي الإنساني الذي يركز على اللغة، على تأويل الأفعال الإنسانية وعلى الأخذ بعين الاعتبار وجهات نظر الفاعلين الاجتماعيين؛
- من جهة أخرى المنظور الكمي العلمي الذي يركز على تشكيل النظريات، التفسير، الاختبار الإمبريقي والقياس الموضوعي للظواهر؛
- في مجال تقنيات البحث تطرح الثنائية بنفس الحدة بين: الاستبيان، التجريب والمعطيات الإحصائية من جهة، والملاحظة بالمشاركة، السير الذاتية والمقابلة من جهة أخرى. [4]

وترجع أصول الجدل الدائر حاليا بين المنظورين (الكمي والكيفي) إلى القرن الماضي، حيث طرحها كل من "ديلثي" و"ريكرت" مباشرة في القرن التاسع عشر عندما لاحظنا الأصالة والتميز المنهجي للعلوم الإنسانية مقابل العلوم الطبيعية، أصالة نابعة من طبيعة موضوع دراستها. إن مدرسة شيكاغو وخاصة "فلوريان زنانيكي" جعلوا من الملاحظة بالمشاركة وتاريخ السير الذاتية أنسب مناهج وتقنيات علم الاجتماع. واليوم استعاد المنظور الكيفي الإنساني قوته كطريقة للخروج من "الورطة الوضعية" على حد قول "برتو". [5]

إن هذين البعدين (الكمي والكيفي) مختلفين من حيث المبدأ، ولكنهما يظهران مجتمعين في التطبيق. إن الدراسات التي تختبر النظريات تستدعي عادة تقنيات جمع بيانات تكون أكثر تقنينا وبناء مثل تحليل المحتوى، أو دراسة اجتماعية مع استبيان نمطي. هذه التقنيات تتطلب تفاصيل عن العينة أو مجتمع البحث، وأيضا أن تكون طريقة جمع

البيانات مصممة مسبقا بصرامة. والنتائج يتم عرضها في جداول، أو بالاستعانة بوسائل أخرى إحصائية لتمثيلها.

بالمقابل فإن الدراسات التي تخلق أو تعد نظريات أو مفاهيم تستخدم عادة المشاركة والملاحظة، وتقنيات المقابلة التي تكون أقل تقنينا. وإجراءات البحث التي يتم إعدادها بشكل أقل صرامة منذ البداية، وبعض الأبعاد (العينة مثلا) يتم تحديدها خلال البحث في الميدان، كما أن المعطيات تكون كيفية والنتائج في شكل ملاحظات ومقاطع مقابلة.[6]

ففي البحث الكمي يكون الهدف بشكل عام هو اختبار ثبات أو تطبيق نظرية موجودة أصلا، أما البحث الكيفي فإن الباحث يستثمر فيه أرضية اجتماعية، وتكون الغاية فيه وضع مفاهيم أو نظريات.[7]

إن التحليل الأولي لهذه الثنائية لا يبرز وجود عدة أبعاد فقط، يتزايد عددها كل مرة وتميز المنظورين على حد سواء، بل أيضا قلة دقة تحديد الموقفين المتقابلين أيضا. فثنائية "الكمي- الكيفي"، لا تقتصر على مشاكل القياس، فهو أمر يسهل تحليله أو إمكانية حله، بل تتعداها إلى مجالات مختلفة وعديدة تمس الإبستمولوجيا، المنهجية وتقنيات البحث.[8]

ولكن وحتى في ظل وجود هذا الجدل بين الكم والكيف، فقد صمد النموذجين جنبا إلى جنب على مر السنين، رغم تجاوز وتفضيل أحدهما على الأخر في بعض الأحيان، وهو ما نعيشه في هذه المرحلة من خلال عودة الحديث عن الحاجة للبحوث الكيفية بعد سيطرة الكمية لعقود من الزمن.

2/ مفهوم البحث الكيفي:

إن وضع تعريف للبحث الكيفي ليس بالأمر السهل، خاصة في ظل ارتباطه الوثيق - كما سبقت الإشارة لذلك- بالبحث الكمي. ولذا فإن وضع تعريف له عادة ما يركز على ما يميزه عن البحث الكمي، أو من خلال الخصائص والخطوات والإجراءات التي يتطلبها إنجازه.

ويقصد بالبحث النوعي أو الكيفي إجراء دراسات بحثية اعتمادا على الملاحظات الميدانية والمقابلات للحصول على المعلومات دون اللجوء إلى الاستخدامات الإحصائية. ويتطلب ذلك في أغلب الأحيان مشاركة أفراد المجتمع في الفعاليات البحثية التي يمارسها الباحث، لذلك تدعى البحوث النوعية أو الكيفية بالبحوث القائمة على الملاحظة بالمشاركة، ويختلف مقدار مشاركة الباحث مع أفراد الدراسة المستهدفين باختلاف طبيعة الدراسة.[9]

وهناك ثلاثة خصائص تميز البحث الكيفي:

- أن له نظرة استقرائية للعلاقة بين النظرية والبحث، مع أن الأولى مستوحاة من الثانية.
- إن الوضعية المعرفية تصفه بأنه تفسيري، بمعنى أنه وعلى عكس تبني النموذج العلمي الطبيعي في البحث الكمي، فإن التأكيد فيه يكون على فهم العالم الاجتماعي من خلال تفحص ترجمة ذلك العالم عبر المشاركين.
- الوضعية الأنطولوجية تصفه أنه بنائي، والذي يعني أن الملكيات الاجتماعية هي نتاج التفاعل بين الأفراد، وليس ظاهرة خارجية أو منفصلة عن أولئك الذين ساهموا في بنائها.[10]

وتستخدم البحوث الإنسانية -مثل البحوث إعلامية- كل من الأدوات الكمية والأدوات الكيفية في جمع البيانات والمعلومات، حيث اعتمدت البدايات الأولى لهذه البحوث استخدام البحوث الكمية، إلا أنه وبعد ظهور البحوث الكيفية أصبح الكثير من الباحثين يعتمدون عليها كونها تعتبر من البحوث المعاصرة، والتي ركزت في بداياتها على العلوم الطبية والنفسية، ثم توسع العمل بها إلى العلوم الاجتماعية والإنسانية والإعلامية، وكل ما له علاقة بحركة ونشاطات المجتمع التي يسهم فيها الإنسان.

ويتوجه الباحث في البحث الكيفي عادة نحو عينة غير عشوائية، أي عينة قصدية في جمع البيانات لتحقيق أهداف البحث، من خلال أدوات فعالة غير محكمة البناء، مثل الملاحظة بالمشاركة والمقابلات المعمقة والوثائق والسجلات الأولية المرتبطة بالموضوع. ويكون للباحث فيها دور اجتماعي فعال، لأنه يقوم على التفاعل، ولكنه يعتمد على الذاتية المنضبطة، للابتعاد عن التحيز في جمع البيانات وتفسيرها. [11]

وقد يدخل الباحث في المجتمع ويشارك في جميع أنشطته بوصفه فردا من أفراده، أو ربما يتعايش ميدانيا معهم، ويراقب كافة سلوكاتهم في الجوانب التي تتضمنها الدراسة. ومن هنا يمكن القول بأن هناك مستويات للمشاركة تتراوح بين الإنضمام للمجتمع تماما، وبين اتخاذ موقف المتفرج منه. فالبحوث الكيفية تختلف باختلاف العوامل الموقفية في الميدان؛ إذ تتطلب بعض البحوث إخفاء هوية الباحث، بينما تتطلب بحوث أخرى غير ذلك. كما تؤثر العوامل الموقفية في تصميمات البحوث أو في أساليب جمع المعلومات. [12]

فالبحث النوعي أو الكيفي هو منهجية في البحث تركز على وصف الظواهر والفهم الأعمق لها، ولا تركز عادة على التجريب وعلى الكشف عن السبب أو النتيجة بالاعتماد على المعطيات العددية، فالتساؤل الذي يطرح على مستواه هو سؤال مفتوح النهاية، ويهتم بالعملية والمعنى أكثر من اهتمامه بالسبب والنتيجة. (13)

3/ مجالات استخدام البحوث الكيفية

كثيرا ما يطرح السؤال: ما الحاجة للبحوث الكيفية أو النوعية؟ والحقيقة أن المجالات التي تستخدم فيها هذه البحوث تتنوع، وتتعدد باختلاف الأهداف التي يطمح الباحث للوصول إليها. وعموما يمكن حصر هذه المجالات فيمايلي:

أ/ اكتشاف الأفكار:

فيستخدم البحث الكيفي لدراسة الظواهر والحالات التي لا تتوافر عنها معلومات وافية، أو لمعرفة أشياء جديدة عن حالات يتطلب التعمق فيها، فالبحث الكيفي يقدم فهما متعمقا وتفسيرا شاملا لمجال البحث الموضوعي. ولا يتم التوصل من خلاله إلى تفسير البيانات والنتائج بالطرق الإحصائية والرقمية، بل بمفردات اللغة الطبيعية والجمل الإيضاحية. (14)

وتساعد البحوث الكيفية على استثارة الأفكار بتزويد الباحثين بالتجربة الأولى في ملاحظة المجتمع المستهدف والاستماع إليه، ويتم اللجوء إليها عندما تكون هناك معرفة محدودة أو بسيطة عن مجال أو موضوع معين.

وفي مجال علوم الإعلام مثلا تساعد هذه الدراسات في تطوير أفكار جديدة لاستراتيجية الاتصال والرسائل الاتصالية، كما تستخدم في اكتشاف أفكار ورسائل جديدة يمكن أن يدركها الجمهور المستهدف.

ب/ تطوير الدراسات الكمية:

تساعد البحوث الكيفية على تحديد نوع المعلومات المطلوبة للدراسة الكمية، كما تساعد في مجال الإعلام على تطوير الفروض التي تتعلق بعمليات التفكير وصناعة القرار لدى الجمهور المستهدف، أو التعرف على الجمهور الأساسي والثانوي وصناع القرار في كل مجموعة.

ج/ وسيلة لفهم نتائج الدراسة الكمية:

تستخدم البحوث الكيفية لشرح وتطوير واستفاء البيانات الكمية، كفهم الأسباب للنتائج غير المتوقعة، أو الفهم اللازم لبعض الاتجاهات، ووصف العوامل التي تؤثر على تغيير الموقف، كالتعرف مثلا على أسباب نجاح إعلان معين في إقناع جمهور دون غيره. [15]

د/ وسيلة لجمع البيانات الأولية:

تستخدم البحوث الكيفية حينما تكون الظواهر التي يراد دراستها لا تخضع للقياس الكمي، أو أن القياسات المطلوبة لدراسة تلك الظاهرة ليست متوفرة حاليا، ولابد من إجراء الدراسات الكيفية أولا لكي تتاح لنا فرصة إعداد القياسات الكمية.

ه/ تطوير النظريات:

عندما لا تكون هناك نظريات جاهزة تفسر الموقف الذي يراد فهمه، أو أن النظريات القائمة لا تستطيع الإجابة عن كثير من التساؤلات ذات الصلة بالظاهرة، يلجأ الباحث إلى الاعتماد على البحوث الكيفية من أجل الوصول إلى تطوير هذه النظريات.[16]

إن هذه المجالات التي يستخدم فيها البحث الكيفي ليست بالحصرية، ولكنها الأهم والأكثر انتشارا على العموم.

4/ خصائص وخطوات تصميم البحوث الكيفية:

يختلف الباحثون في توضيح وتبيان خصائص تصميم البحث الكيفي، ولا يركزون على نفس الخطوات عند تعرضهم لها، ولكن يلخص "جينسك" خصائص تصميم البحث الكيفي في الآتي:

- التصميم الكيفي يتميز بأنه يأخذ صفة الكلية، فهو ينظر إلى الصورة الأكبر؛ أي الصورة بكاملها، ويبدأ بالبحث عن فهم الكل؛
- ينظر تصميم البحوث الكيفية إلى العلاقات داخل النظام الاجتماعي، أو داخل ثقافة المجتمع؛
- يركز التصميم الكيفي على الأمور الشخصية والأمور المباشرة في المجتمع؛
- يركز التصميم الكيفي على فهم الوضع الاجتماعي، ولا يطالب بالضرورة بالتنبؤ عن الوضع؛

- يتطلب التصميم الكيفي قضاء وقت في تحليل البيانات مساو لوقت جمع البيانات؛
- يتطلب التصميم الكيفي أن يكون الباحث هو أداة البحث، وهذا يعني أن تكون لديه القدرة على ملاحظة السلوك بشكل فعال، بالإضافة إلى تقوية مهارات البحث الضرورية والمتعلقة بالملاحظة والمقابلات الشخصية؛
- يتطلب التصميم الكيفي تحليلا مستمرا للبيانات أثناء فترة الدراسة.[17]

ولتصميم البحث الكيفي لابد من اتباع مجموعة من الخطوات، والاعتماد على مخطط أو خطة تمكن الباحث من الوصول إلى الأهداف المرجوة؛ يصف من خلالها الإجراءات المنهجية المتبعة، ومراحل جمع المعلومات وتحليلها، وصولا إلى عرض النتائج.

فمخطط البحث عموما يعكس منطقا تحليليا أو استقرائيا، يتم من خلاله الوصول إلى استنتاجات، وذلك من خلال جمع بيانات ومعلومات كافية ووافية. والمخطط أو الخطة في البحث الكيفي يمكن أن تستكمل وتعدل وفق المواقف، وعلى هذا الأساس فهي خطة مرنة تسمح بإدخال تعديلات. ففي البحوث الكمية تكون الخطة جاهزة ومتكاملة ومعدة مسبقا، بينما تخضع خطة البحث الكيفي إلى مراجعات وتعديلات، حيثما تطلب الموقف ذلك.[18]

ويرى العديد من الباحثين أن خطوات البحث الكيفي لا تختلف عموما عن خطوات وإجراءات إنجاز البحوث عموما، ويلخصها البعض في المراحل الآتية:

أ/ مرحلة تصميم البحث: وتشتمل على الخطوات الآتية:

- اختيار مشكلة البحث في ضوء المجال الموضوعي؛
- مراجعة أدبيات الموضوع والدراسة الاستطلاعية (إن وجدت)؛
- تحديد وبلورة المشكلة وعناصرها/ أسئلة البحث؛
- تصميم متفاعل وتحديد صيغة الاستعلام/ أو تصميم غير متفاعل.

ب/ مرحلة وضع خطة البحث: وتشتمل على خطوات هي:

- المعاينة وتحديد العينة المقصودة ضمن البحث التفاعلي، وتحديد طبيعة الوثائق والمصادر الأخرى ضمن البحث غير التفاعلي التحليلي.

- تحديد أداة أو أدوات جمع البيانات التفاعلية كالملاحظة الميدانية، المقابلة المتفاعلة أو المفتوحة، أو الأدوات التكميلية الأخرى.
- إعداد خطة البحث (لمناقشتها وإقرارها).

ج/ مرحلة جمع البيانات (تقرير البحث): وتشتمل على توجهات مختلفة، متعددة ومتداخلة أحيانا وهي:

- جمع البيانات عن طريق المقابلات المتفاعلة والمتعمقة وحلقات النقاش.
- جمع البيانات عن طريق أسلوب الملاحظة الميدانية الكيفية.
- جمع البيانات عن طريق الوثائق والسجلات والشواهد.
- جمع البيانات بأكثر من طريقة واحدة.

د/ مرحلة تحليل البيانات تحليلا نهائيا وكتابة تقرير البحث: وتشتمل على:

- ترميز وتصنيف البيانات والتحليل النهائي لها.
- التفسير والنتائج والاستنتاجات.
- كتابة تقرير البحث (الشكل النهائي للبحث). [19]

ولكن لابد من الإشارة بأن هذه الخطوات تتميز جميعها بالمرونة لا بالصرامة والتحديد الدقيق كمثيلاتها في البحوث الكمية، ويبقى بإمكان الباحث التعديل والتدقيق في كل خطوة من الخطوات، حتى الانتهاء من البحث.

5/ المناهج والطرق الكيفية:

على غرار البحوث الكمية تختلف وتتعدد مناهج البحث الكيفي، وعادة ما يلخصها الباحثون في الآتي:

أ/ المنهج الإثنوغرافي:

الإثنوغرافيا هي وصف تحليلي للمشاهد الاجتماعية والأفراد والجماعات، بشكل يؤدي إلى فهم مشاعرهم ومعتقداتهم وممارساتهم، كما أنها دراسة الاستراتيجيات التفاعلية في الحياة الإنسانية. ويركز الباحثون الذين يستخدمون المنهج الإثنوغرافي على دراسة

الثقافة، أو الحضارة لدى جماعة معينة. حيث يكون هدفهم منصبا على وصف طريقة الحياة، من خلال توثيق المعاني المرتبطة بالأحداث المختلفة، وإظهار التكامل فيما بينها. [20]

ب/ منهج دراسة الحالة:

وهي عبـارة عن فحص دقيق وعميق لوضع معين أو حالة فردية، أو حادثة معينة، أو مجموعة من الوثائـق المحفوظة. والفكرة الأساسية في دراسة الحالة هي أن تتم دراسة حالة واحدة بشكل مفصل ودقيـتق، وباستخدام كافة الوسائل المناسبة. وقد يكون هناك تنوع في أهداف أو أسئلة دراسة الحالة، إلا أن الهدف العام هو الوصول إلى أكمل فهم ممكن لتلك الحالة في وضعها وسياقها الطبيعيين، دون الإنشغال بتعميم النتائج على الحالات الأخرى.[21]

ج/ منهج دراسة الظواهر (الظاهرتية):

ويسمى أيضا منهج وصف الظواهر الواقعية، ويعني ذلك دراسة ظاهرة ما، والتي يمكن أن تكون أحداثا، أو مواقفا، أو تجاربا، أو مفاهيما. وهو طريقة لوصف الأشياء الموجودة فعلا في العالم الذي نعيش فيه؛ فدراسة الظواهر أو الظاهرتية تعني الوصول إلى الحقيقة الموضوعية من خلال الواقع.

د/ منهج تحليل الوثائق:

في منهج تحليل الوثائق يستخدم الباحث أساليبا نقدية صارمة للوثائق والاستشهادات، حيث تكمن مصداقية أية دراسة تحليلية في الإجراءات المنهجية، التي تشمل البحث عن الوثائق والمصادر، ونقدها، وتفسير الحقائق بغرض الوصول إلى استنتاجات وتفسيرات سببية منطقية. [22]

إن هـذه المناهج ليست حصريـة، فهناك من يضيف لهـا مناهـج أخرى مثل منهج السير الذاتية أو المنهج البيوغرافي، وكذا مناهج تحليل المحتوى الكيفية كتحليل الخطاب والتحليـل السيميولوجي. وهناك من الباحثين من لا يفـرق بين المناهـج والأدوات، فيجمـع بين الإثنوغرافيا والمناهـج الأخـرى والمقابـلات المركزة والملاحظة بالمشاركة وغيرها من أدوات جمـع البيانات الكيفيـــــــة.

خاتمـــة :

إن أهمية البحوث الكيفية في العلوم الإنسانية تضاهي تلك الخاصة بالبحوث الكمية، وتفرضها طبيعة المشكلة والظاهرة محل الدراسة. ورغم مرونة خطواتها وإجراءاتها المنهجية، إلا أنها تخضع إلى طريقة علمية محددة ومعروفة، وعلى الرغم من اختلافها في الطبيعة والاجراءات عن تلك الخاصة بنظيرتها الكمية، إلا أنها تسمح للباحث بالتعديل والتقييم في كل مرحلة وخطوة، للوصول نتائج دقيقة.

إن صعوبة تعميم نتائج البحوث الكيفية لا يقلل من أهميتها ولا من جودتها، كما أن اتهامها بعدم الموضوعية، إنما هو في الأصل تعميق لفهم الظاهرة بجميع حيثياتها، كون التحليل يتم في المكان الطبيعي للظاهرة ومع الأفراد الحقيقيين والمعنيين مباشرة بالمشكلة البحثية، كما أن قدرة الباحث على التحليل والاستقراء، تحول دون وقوعه في السطحية وذاتية النتائج والمعلومات. هذا ويعد تنوع المناهج والأدوات الكيفية أحد نقاط القوة بالنسبة لهذه البحوث، لأنها تساعد الباحث على جمع المعلومات والبيانات التي تساعده على تحليل الظاهرة أو المشكلة البحثية تحليلا دقيقا.

قائمة المصادر والمراجع:

- روجر ويمر، جوزيف دومينيك: مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي، ترجمة صالح أبو أصبع وفاروق منصور، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان. 2013.
- عامر قنديلجي، إيمان السامرائي: البحث العلمي "الكمي والنوعي"، دط، دار اليازوري، الأردن. 2009.
- عبد الرحمن سيد سليمان: مناهج البحث، ط1، دار عالم الكتاب، مصر، 2014.
- فضيل دليو: عناصر منهجية في العلوم الإجتماعية، دط، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة 3. 2015.
- ماجد محمد الخياط: أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.
- منال مزاهرة: بحوث الإعلام "الأسس والمبادئ"، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.

- منال مزاهرة: مناهج البحث الإعلامي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2014.
- موفق الحمداني وآخرون: مناهج البحث العلمي "أساسيات البحث العلمي"، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
- يعقوب يوسف الكندري: طرق البحث الكمية والكيفية في مجال العلوم الاجتماعية والسلوكية، ط1، مجلس النشر العلمي "لجنة التأليف والتعريب والنشر"، جامعة الكويت، 2006.
- Alan Bryman, Social Research Methods, Forth edition, Oxford University press, 2012
- Mohamed Magani, La Recherche Qualitative "Une Introduction A La Théorie Et Méthode", Revue Algérienne De Communication, éditée par L'Institut des Sciences de L'Information et de La Communication, Université D'Alger.

التهميش والاقتباس:

(1) روجر ويمر، جوزيف دومينيك: مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي، ترجمة صالح أبو أصبع وفاروق منصور، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان. 2013، ص 210

(2) نفس المرجع السابق، ص 213

(3) عامر قنديلجي، إيمان السامرائي: البحث العلمي "الكمي والنوعي"، دط، دار اليازوري، الأردن. 2009، ص 60

(4) فضيل دليو: عناصر منهجية في العلوم الإجتماعية، دط، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة 3. 2015، ص 10

(5) نفس المرجع السابق، ص 11

(6) Mohamed Magani, La Recherche Qualitative "Une Introduction A La Théorie Et Méthode", Revue Algérienne De Communication, éditée par L'Institut des Sciences de L Information et de La Communication, Université D Alger, p 84

(7) IBID, p 83

(8) فضيل دليو: مرجع سبق ذكره، ص 17

(9) موفق الحمداني وآخرون: مناهج البحث العلمي "أساسيات البحث العلمي"، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان. 2006، ص 171

(10) Alan Bryman, Social Research Methods, Forth edition, Oxford University press, 2012, p 380

(11) عامر قنديلجي، إيمان السامرائي: مرجع سبق ذكره، ص 58

(12) موفق الحمداني وآخرون: مرجع سبق ذكره ، ص 171

(13) عامر قنديلجي، إيمان السامرائي: مرجع سبق ذكره ، ص 58

[14] منال مزاهرة: مناهج البحث الإعلامي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن.2014، ص 143

[15] منـال مزاهــرة: بحــوث الإعلام "الأسس والمبادئ"، ط1، داركنــوز المعرفــة للنشــر والتوزيــع، الأردن. 2010، ص ص 196- 197

[16] موفق الحمداني وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ص 179- 180

[17] يعقوب يوسف الكندري: طرق البحث الكمية والكيفية في مجال العلوم الاجتماعية والسلوكية، ط1، مجلس النشر العلمي "لجنة التأليف والتعريب والنشر"، جامعة الكويت، 2006، ص ص 82- 83

[18] عامر قنديلجي، إيمان السامرائي: مرجع سبق ذكره، ص 135

[19] عامر قنديلجي، إيمان السامرائي: مرجع سبق ذكره، ص ص 136- 137

[20] عبد الرحمن سيد سليمان: مناهج البحث، ط1، دار عالم الكتاب، مصر، 2014، ص 48

[21] ماجد محمد الخياط: أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن. 2010، ص 199

[22] عامر قنديلجي، إيمان السامرائي: مرجع سبق ذكره ، ص ص 230- 231